إدانة دولية لجريمة الصدرية وارتفاع حصيلة الضحايا إلى ٤٣٥

طالباني يدعو إلى الرد على المجرمين برصّ الصفوف.. والمالكي يعد باستئصال الجريمة والداعمين لها

بغداد / المدى

استنكر رئيس الجمهورية جلال طالباني الجريمة النكراء في سوق الصدرية ، متهماً الصداميين المتحالفين مع الزمرة التكفيرية بارتكابها.
و دعا الرئيس طالباني ، في بيان الاستنكار الصادر عن رئاسة الجمهورية ، العراقيين جميعا إلى رص الصفوف و الرد على مرتكبيها و الواقفين وراءها ، بتوحيد الكلمة و مساندة الجهود الرامية إلى قطع دابر العنف الدموي ، و دعم مشروع المصالحة الوطنية للخروج بالبلاد من محنتها الراهنة.

كما اعتبر البيان الأطراف التي لا تكاد تخفي شماتتها أو صمتها المتواطئ إزاء مثل هذه الأعمال، إنما هي ضالعة في الجريمة.
كما دان رئيس الوزراء نوري المالكي العملية الانتحارية التي استهدفت منطقة الصدرية.
وقال المالكي في بيان صدر عن مكتبه: ان الحكومة عازمة على " استئصال الجريمة وقطع دابرها وجذورها ومنابعها والداعمين لها بالقول والفعل."
وحمل المالكي في بيانه " الصداميون والتكفيريون مسؤولية الحادث" وقال " لقد تكالبت على شعبنا العراقي قوى الشر والإرهاب التي تدعمها بعض الأطراف المشبوهة والأصوات المحرضة على الجريمة في الداخل والخارج فاسترخصوا دماء المدنيين الأبرياء في الأسواق والجامعات، فبعد فاجعة سوق المكتبات في مدينة الحلة قبل أيام عاد الصداميون والتكفيريون لارتكاب جريمة أخرى لا تقل بشاعة عن سابقاتها وهي جرائم تكشف عن دناءة الذين يقفون خلفها وجرأتهم على الله وعلى كل التعاليم السماوية."
وأضاف " لقد فجعنا اليوم وكل العراقيين والشرفاء في العالم بالجريمة النكراء التي استهدفت سوقا شعبيا في منطقة الصدرية ببغداد التي راح ضحيتها عدد كبير من الشهداء والجرحى من المدنيين الأبرياء."
وكانت مصادر طبية قد ذكرت أن حصيلة انفجار سيارة مفخخة في منطقة الصدرية ارتفعت إلى ١٣٠ قتيلاً و٣٠٥ جرحى.
فيما قالت مصادر وزارة الداخلية إن الانفجار نجم عن شاحنة مفخخة محملة بنحو طن من المتفجرات ووقع في الساعة الرابعة واربعين دقيقة عصر يوم السبت.
وأوضح مصدر في وزارة الداخلية أن أغلب الجثث تم انتشالها من تحت المباني التي هدمها الانفجار والتي بلغ عددها ١٠ مبان يتراوح ارتفاعها بين طابقين الى ثلاثة طوابق فيما تضررت أربع مبان أخرى بشكل بالغ.
من جهة أخرى ذكر شهود عيان أن فرق الانقاذ لا زالت تبحث عن جثث ومصابين تحت أنقاض المباني.
وأوضح مصدر طبي أنه تم توزيع الجرحى على مستشفيات الكندي وابن النفيس والجملة العصبية والامام علي.
وأضاف: أن وزارة الصحة استنفرت جميع طاقاتها الطبية والصحية لمعالجة الجرحى وتقديم العلاج اللازم لهم.
وفي الاطار نفسه ذكرت مصادر في الشرطة أن هذه الحصيلة ليست نهائية وأن أعمال انتشال الجثث من تحت الانقاض لا تزال مستمرة.
وأوضح متحدث باسم الشرطة أن سيارة مفخخة كانت مركونة على جانب الرصيف انفجرت في سوق الصدرية الشعبي وسط بغداد. وأضاف أن الانفجار ادى إلى الحاق اضرار بالمحال التجارية وعدد من السيارات المدنية القريبة من موقع الانفجار.
مشيراً إلى أن قوات الشرطة أغلقت مكان الانفجار على الفور فيما قامت سيارات الاسعاف بنقل الجرحى الى مستشفيات الجملة العصبية والكندي وسط بغداد.
ويعد الهجوم أسوأ هجوم في العراق منذ ٢٣ تشرين الثاني الماضي، حيث استشهد نحو ٢٠٠ شخص، في هجمات بعدة سيارات مفخخة، استهدفت مدينة الصدر.
وفي رد فعل للحادث دان البيت الأبيض التفجير الأجرامي في منطقة الصدرية، وشجب بيان صادر عن البيت الأبيض الهجوم قائلاً "يجب على الدول الحرة حول العالم ألا تقف موقف المتفرج فيما يرتكب الإرهابيون جرائم قتل واسعة بهدف عرقلة التقدم الديمقراطي في العراق وفي أنحاء الشرق الأوسط الكبير."، وقال توني سنو السكرتير الصحفي للبيت الأبيض ان الولايات المتحدة تقف إلى جانب شعب العراق مؤكداً دعم واشنطن للحكومة العراقية وقوات أمنها من أجل المساعدة في جلب مزيد من الأمن إلى أهالي بغداد.
وبدوره ندد السفير الأمريكي لدى العراق، زلماي خليل زادٍ بالهجوم الذي وصفه بالمروع قائلاً إنه "مثال لما ستفعله قوى الشر للتعدي على الشعب العراق.. وإلى أولئك الذي يرتكبون مثل هذه الجرائم الفظيعة نرسل إليكم رسالة مفادها ستتم مطاردتكم دون كلل أو هوادة حتى تقديمكم للعدالة."
وعبرت رئاسة الاتحاد الاوروبي التي تتولاها حاليا المانيا امس الاحد عن "قلقها العميق" ازاء الاعتداء الدامي في منطقة الصدرية.
وجاء في البيان الرئاسي للاتحاد الاوروبي "ان الرئاسة تدين هذا الاعتداء باكبر قدر من الحزم" وتدعو "جميع الاطراف الى محاربة العنف بكل تصميم في العراق".
ودانت منظمات المجتمع المدني الجريمة ودعت في بيان لها الحكومة والقوات الأجنبية باعتبارهم المسؤولين وطنياً ودولياً عن سلامة المواطنين وممتلكاتهم بضرورة التحرك الفوري لفرض سلطة القانون وردع من ينتهكون حقوق الإنسان وإحالتهم الى العدالة لينالوا جزائهم العادل".
من جهة اخرى قالت جماعة متصلة بتنظيم القاعدة يوم السبت بتوسيع الهجمات في جميع أرجاء العراق بدلاً من مجرد التركيز على بغداد بعدما أعلنت واشنطن عن خطط لتعزيز قواتها في العاصمة.
وقالت الجماعة في تسجيل وضع على موقع على الانترنت ان الحملة لن تتوقف الا اذا وقع (الرئيس الامريكي جورج) بوش "اتفاقية الهزيمة".

جانب من حجم الدمار الذي خلفه الانفجار

الصدرية: احتراق ٤٠ محلاً تجارياً

بغداد/ اف ب

قال احد سكان حي الصدرية "لم يبق شيء. اندثر الجميع من تجار وزبائن وبضائع". واضاف حيدر العتبي "لا اعتقد بان الحياة سترجع الى هنا مرة اخرى، لم يتبق اي شيء في هذا الشارع اندثر الجميع من تجار وزبائن ومحلات وبضاعة، وعلى اي اساس ستعود الامور كما كانت".
وتابع العتبي الذي استقرت عائلته في الحي منذ ستينيات القرن الماضي "لم ينج احد من اصحاب المحلات التجارية، لقد قتلوا جميعهم".
وافاد ان ما لايقل عن ٤٠ محلا تجاريا احترقت بالكامل مع البضائع المكدسة داخلها وكان الانفجار من القوة بحيث يخال المارون هناك ان زلزالا ضرب المنطقة او ان اعصارا شديدا عصف بمبانيها.
وقد تحطم زجاج المباني ضمن دائرة يبلغ قطرها نحو المئة متر.
يذكر ان هذا الشارع التجاري يشهد ازدحاما نظرا لوجود محلات تبيع مختلف انواع البضائع التي يرغب المتسوقون في شرائها وخصوصا المواد الغذائية.
والشارع هو الاقدم في وسط بغداد وتسكنه غالبية من الاكراد الفيليين.
وتفرض قوات الجيش طوقا امنيا حول المنطقة في حين يتولى سكانها تفتيش المارة بشكل دقيق كما يقومون باغلاق الطريق من الجانبين.
ووقف العتبي بالقرب من موقع الانفجار مشيرا الى عدد من المباني قائلا "هذا المبنى قتل جميع سكانه (...) اطفالا ونساء ورجالا.
هناك حوالي ١٣ عائلة ابيدت تماما ولم يتبق منها احد وقضى العديد ممن يعيشون في المباني المجاورة للشارع".
في غضون ذلك، وصل عدد من اقارب الضحايا يسألون عن مصيرهم فاجابهم العتبي "لا تسألوا عن اي من اصحاب المحلات من اول الشارع حتى آخره لان الجميع قتلوا امس بالانفجار".
وفيما انهمك عدد من سكان المنطقة بالبحث تحت انقاض المباني، اكد حيدر "انتشال عشر جثث هذا الصباح كانت عالقة تحت الانقاض" مشيرا الى "احتمال وجود جثث اخرى تحت انقاض بعض المنازل التي سقطت على ساكنيها نظرا لقدمها".
وتابع العتبي ان "المنطقة تعرضت الى انفجار ثلاث سيارات قبل شهرين، تم اغلاق الشارع مدة عشرين يوما لكن اصحاب المحلات التجارية التي يقصدها الزبائن من جميع انحاء بغداد اعترضوا على ذلك وطالبوا باعادة فتحه".
وقال "اعيد فتح الشارع امام السيارات قبل عشرة ايام فقط (...) على كل حال، لم تكن التفجيرات الثلاث بهذا السوء (...) ومنذ ذلك الحين يمنع اصحاب المحلات توقف اي سيارة على جانب الطريق تحسبا لتفجيرات محتملة لكن ذلك لم يمنع ما حدث بالامس".

في اقوى انفجار منذ اربع سنوات

١٤٠ شهيداً و٤٠٠ جريح وزوال سوق الصدرية

محمد درويش علي

هواءٌ باردٌ كان يهب في تلك الساعة الآيلة للغروب، على شارع الوثبة، وهدوء يخيم على وجوه باعة قوت الناس، اولئك الذين تمردوا على سوق الصدرية الرئيس، وفرشوا بضاعتهم على حافة الرصيف، على شكل عربات، وبسطيات. ومن ورائهم باعة اللحم، والطرشي والجبن، واللبن والزيتون، والصمون، والكص، والشاي السفري.
ومن امامهم تلك الدكاكين الصغيرة حجما، الكبيرة بمعانيها، محال تسجيلات وفلافل ودجاج بالتنور وكبة دائمة وموبايلات ومطعم الطليعة الموشح بصور لاعبي الشرطة بكرة القدم، على مدى ثلاثين عاما.
لقد توقف بعض من سكان حي جميلة ومدينة الصدر، وشارع فلسطين، القادمين من الدهانة وشارع الجمهورية وشورجة السكائر، ليأخذوا معهم ما قسم الله لهم، لاطفال بانتظار كلمة بابا، كي يفرحوا، ويشبعوا، في ليلٍ تتوزعه الطلقات الطائشة، بالانفجارات المروّعة.
كان السوق في تلك الساعة، ما زال متشحاً بالسواد حداداً على شهدائه الذين لم تجف دماؤهم بعد، وهي ترسم على جدران (الدنك) الكونكريتية، صور المجد والوطن والانتماء. إلى هذه البقعة المسماة باب الشيخ، منطلقين منها صوب ذرى كل شبرٍ من أرض العراق.. لم يكن يعلم هؤلاءٍ الكادحون، ان الهواء البارد الذي لفح وجوههم، سيأتيهم بهواء آخر، أحر من الجمر، وأقسى من الرؤام، لتتطاير بعدها اجسادهم أشلاء، وتصعد أرواحهم إلى ربهم شهداء كراماً.
فجأة حصل ما لم يكن في الحسبان، تصاعد الدخان وقبله أضاء الوميض المكان، واختلط كل شيء، بكل شيء، وسادت رائحة أجساد محترقة، أجساد اصبحت رماداً.
لم يبق في الشارع غير حطام العربات والبسطيات، ونثار الفواكه والخضراوات، وبقايا زجاج من سيارات عابرة، ومحال راكزة منذ سنين طوال، ووو.. تعالت الصلوات من جامع المصلوب وحسينية الأحمدي ومسجد الكيلاني اللهم ارحم شهداء العراق.
سيارات الشرطة امتلأت احواضها، بالشهداء والجرحى وبقايا الأجساد. سيارات الاسعاف امتلأت هي الأخرى وكذلك سيارات المارة. واكتظت صالة الطوارئ في مستشفى الكندي العام، ومستشفى الصدر، ومستشفى الامام علي.
هذا محمول على نقالة، وذاك على الأكتاف. هذا يتبرع بالدم، وذاك يأتي بأنبوبة. الكل في صالات المستشفيات الثلاثة بات واحداً.

حكاية الشهيد سلام وسواه

الشهيد سلام محمد أصيب قبل أربعين يوماً بإصابات بالغة في التفجير الأول لسوق الصدرية ولكن عناية الله ورعايته انقذته، وتعافى من اصابته، وهو شاب لم يتجاوز العشرين من عمره، تزوج قبل عام من ابنة خالته، وهنالك طفل في الطريق اليهما.
يبيع اللبن والجبن والمعلبات والمخللات في محل صغير يعود لابن خالته. اشاروا عليه بترك بغداد، والذهاب إلى منطقة كلار، فهذا إلى هناك هو وعائلته، لم يمض عشرة ايام أو اكثر حتى وصله نبأ استشهاد شقيقه بديع اثر انفجار قنبرة هاون، وهو يحاول كسب رزقه. عاد من جديد إلى بغداد وعمله، وهو يقول: "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا". مستهدياً بالآية القرآنية الشريفة. في هذا الانفجار استشهد وتعوق شقيقه الآخر، وأصيب بحروق في وجهه وجسده.
اذا ما كانت هذه الرواية مؤلمة، فإن هنالك الكثير من الروايات المماثلة لما حدث في هذا السوق، وفي سوق بغداد الجديدة، ومدينة الصدر، وسوق الغزل وغيرها من الأسواق الأخرى.

آراء غاضبة وتوتر

في ساحة الفردوس، وفي صباح اليوم التالي، كان الغضب يسود الوجوه، والتوتر بادياً على كل من كان هناك. والسؤال الذي سمعناه هو: لماذا هذه الجريمة تتكرر هنا بالذات؟!
كان هنالك شاب بيكي اتضح انه فقد احد أقاربه، لم نستطع سؤاله، لأن بكاءه كان يصاحبه غضب عارم، وهو يحمل الإرهابيين والحكومة معاً مسؤولية ذلك. إمرأة كانت تبكي وهي تقول: لماذا هؤلاء الأبرياء يقتلون بهذه الطريقة؟
ابو وسام صاحب دكان صغير لبيع الباقلاء بالدهن شتاءً والثلج صيفاً قال: وماذا تفعل الصحافة، حتى لو نشرت عشرات المواضيع عن هذه الجريمة وغيرها؟ المشكلة هي في اجراءات الحكومة، فهي عاجزة عن اتخاذ قرار بذلك يكون حاسما.
رجل استمع الينا تدخل قائلاً: اين هم اعضاء البرلمان، هل كلف احدهم نفسه بالسؤال عن الضحايا، وتبرع بقنينة دم، لنشعر ان هؤلاء الذين انتخبناهم هم بالفعل يمثلوننا؟!

في مكان الحادث..

تحولت المنطقة المحصورة ما بين ساحة النهضة (سينما الفردوس) سابقاً، وساحة الوثبة إلى انقاض، وحينما نقول انقاض فمعنى هذا انه لم يبق شيء على حاله، وانما تحول كل شيء إلى نثار هنا وهناك. المحال باتت رماداً، والشقق هوت إلى الأرض، والبيوت التي خلف السوق، تهاوى قسم منها، والقسم الآخر تضرر بشكل كبير.
وثمة حفرة كبيرة في الشارع، سألنا عنها فاتضح انها من جراء وقوف السيارة التي انفجرت هناك. اما الناس، فهم اشبه بالمذهولين لهول ما جرى، يسيرون بصمت يلفهم السواد، وكأنهم في تشييع عام على ضحايا، بالأمس كانوا هنا، واليوم في طريقهم إلى المقابر.
حدثنا ابو وسام بحرقة وألم، وهو من سكنة المنطقة وكان شاهداً على لحظة الانفجار على ما جرى: حصل الانفجار بسيارة بيكب ٤ اطنان منفيست، وهي تحمل كمية كبيرة من المتفجرات. وذكر شهود عيان ان السائق كان مسناً ومكبل الأيدي بمقود السيارة التي زرعت هذا الدمار في المنطقة.
احد الشباب استوقفنا بأدب وهو يسأل عن سبب تواجدنا. وعندما عرف بواجبنا الصحفي رحب بنا، وسهل لنا عملية الاطلاع على مكان الحادث وهو يقول: هذا المكان ما عاد يصلح لشيء، انه بحاجة إلى اعادة إعمار، لم يبق فيه شيء على حاله.
عدنا إلى (ابو وسام) فقال: جمال ابو الفلافل، بحثنا عنه طويلاً، لم نعثر عليه، لا تحت الأنقاض ولا فوقها، اختفى، ربما بات نثاراً ولم نعلم.
سمير ابو الفلافل وجدناه جسداً بلا رأس، رأسه طار لا أحد يعلم اين وبقي جسده.
اما فيان وهي فتاة شابة، انتظرت طويلاً، لتأتي قسمتها، وجاءت قسمتها من ذلك الشاب الغيور، الذي كان يوصل الليل بالنهار في سوق الصدرية، لم تكن تعلم ان الموت سيكون له بالمرصاد فقد ترك فيان تذرف الدموع وتلطم وجهها وتندب حظها بعد ان ذهب زوجها لباريه وهي تسأل: لماذا يا ربي؟
في درابين المنطقة، وجدنا شاباً اسمه صادق كانت الإصابة في يده وانفه سألناه ما هذا؟ اجاب: بعد التفجير الإجرامي، حملت احد اصدقائي، لأوصله إلى المستشفى وكان هنالك آخر في سيارة يحمل جريحاً، صدمني بسيارته وحصل ما حصل!
رجلٌ كسرت ساقه وضع في سيارة، اتضح انه اصيب في تفجيرات بلدروز، وذهبوا به إلى مستشفى الكوت، وحينما سألنا: لماذا هذا المستشفى بالذات؟ اجاب: الخدمات فيه افضل من باقي المستشفيات!

مواكب التشييع

عشرات السيارات كانت معدة لنقل الشهداء إلى مثواهم الأخير. قرب ساحة الوثبة، كانت هناك عشرات النسوة المتشحات بالسواد، يلطمن وجوههن، ويركضن حافيات باتجاه السيارة التي تقل نعش أحد الشهداء. كان المنظر مؤلماً، وحزيناً في مكان آخر، ذهبوا بشهيد ثان إلى (المغيسل) في مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني، ليوارى الثرى بعدها في مقبرة الغزالي.
آخرون حملوا شهداءهم لايصالهم إلى مقبرة وادي السلام في النجف وهكذا، في تشييع مهيب اطلقت فيه آلاف الطلقات من الأسلحة الخفيفة.

سكان المنطقة

السكان برغم الحزن الذين كان يلفهم، بدا الغضب ظاهراً على وجوههم وفي سلوكهم، من هذه العمليات الاجرامية المتكررة، بحق ابنائهم واخوتهم واصدقائهم تساءلوا جميعاً عن دور الحكومة، والخطة الامنية، والسيطرات التي تملأ الشوارع بلا جدوى!
إلى متى هذا المسلسل القائم على قتل الأبرياء، واين يذهب - من لا مأوى له، غير دار صغيرة في المنطقة هذه أو غرفة في دار؟!
نهاية سوق..
هكذا انتهى هذا السوق، وبات حكاية من الحكايا، تروى على ألسن من بقي حياً في يوم السبت الثالث من شباط، وبقي المكان يحكي قصة الموت العراقي المتكرر كل يوم.
الدكاكين التي اختلطت مع بعضها تحكي، مساند (الجنابر) تحكي، العمارات التي هوت تحكي، الدماء التي ما زالت في الشارع وقد امتزت بسواد طن من الديناميت تحكي.
الغضب الذي في الوجوه يحكي، نبرة الحزن، وغصة الألم عند الزوجات تحكي. الأطفال الذين تيتموا يحكون.
انها شهادة عراقية، في زمن اضطرب فيه كل شيء، وتداخلت الألوان كلوحة سريالية.
انها شهادة الانتماء في زمن باع فيه اشباه الرجال ضمائرهم وارتضوا بحفنة من دولارات السحت الحرام، مقابل موت الأبرياء والشهداء.. اذا ما كان هذا الكلام، بخصوص سوق الصدرية وشهدائه، إلا أنه ينطبق على كل مكان في ارض العراق يسقط فيه العراقي بريئاً مضرجاً بدمه.

الشهيد سلام محمد .. احد ضحايا الانفجار